



أ. رشيد طبال

التنشئة الإسلامية الأسرية

لقد بدت الحاجة ضرورية في عصرنا الحالي إلى التربية الإسلامية عن أي وقت مضى، نظرا للأحداث والتطورات التي يمر بها المجتمع والتي كان تأثيرها واضحا على الأسرة، حيث تدنت فيها القيم والأخلاق وأصبح مقام الدين سافلا. ونظرا لما للتربية الإسلامية من دور كبير في تنشئة الأطفال وتربيتهم، أردنا من خلال هذا الموضوع التعرض لمفهومها، وأسسها، والأساليب المؤثرة في تنشئة الأطفال وفق مبادئ التربية الإسلامية، والجوانب التي يهتم بها في تربية الطفل على تربية إسلامية.

1- مفهوم التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية وفق المنظور الإسلامي تعني "تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملا من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، وفي ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام، وأساليب وطرق التربية التي بينها"⁽¹⁾. ولما كان الفرد المسلم هو مجال عناية التربية الإسلامية، فإنها تعرف بمقاصدها أي "تربية النشئ من أبناء المجتمع الإسلامي على هدى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من مبادئ وقيم وأحكام، وهي في عموميتها تعني النظام التربوي القائم على الإسلام"⁽²⁾.

فالتربية الإسلامية هي التي تعمل على تكوين الفرد تكويناً إسلامياً، وإعداده للحياة إعداداً شاملاً ليكون مسلماً حقاً في شخصيته وفي تفكيره، وفي عواطفه، وهي التي تعمل على تنشئة الفرد، تنشئة كاملة تنير عقله، وتحميه وتقوي إيمانه وعقيدته حتى يصير فرداً صالحاً يتقي الله ويطيع، ويتجنب نواهيه، وهي التي "لا تقحم على الذات الإنسانية ما هو غريب عن فطرتها، بل تعمل على تهيئة المناخ الإسلامي والوسط الاجتماعي الملائم لتفتيح الإمكانيات الفطرية التي أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان"⁽¹⁾.

وجدير بالذكر أن التربية الإسلامية قد "جمعت بين تأديب النفس، وتصفية الروح والتسامح والعدل، وتنقيف العقل، وتقوية الجسم فهي تعني بالتربية الدينية والخلفية، والعلمية والجسمية والنفسية، وتوازن بين كل هذه النواحي"⁽²⁾ التي يربى الطفل عليها ووفق مبادئها المستمدة من الكتاب والسنة.

وتبدأ التربية الإسلامية في "البيت عن طريق المحاكاة والتلقين، فعندما يولد الطفل يشب يرى أباه يقرأون القرآن، ويقومون الصلاة، ويصومون رمضان... وبناءاً عليه تتطبع في ذهنه هذه الصورة، ويتأثر خطاها بالتقليد، فإذا لم يتأثر بالمحاكاة دفع إلى تعلم القرآن وإلى إقامة الصلاة دفعا وأمر بها وكلف بها تكليفاً"⁽³⁾. ويتولى أمر هذه التربية الوالدان بالدرجة الأولى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وبهذا ينشأ الأولاد صالحين، خيرين صادقين أمناء مؤمنين بالله ووجوب طاعته، قادرين على تحمل المسؤوليات وأداء الواجبات.

2- أسس التربية الإسلامية :

1-1 التربية الإسلامية تربية تكاملية :

أي أنها تعتني بالتنشئة المتكاملة للإنسان جسماً وعقلاً وسلوكاً ووجداناً، وبالعلاقات بين الإنسان وغيره، وبينه وبين ربه. فهي تحرر العقل من الأوهام وتحرر النفس من العبودية لغير الله وتحرر الجسم من الوقوع في أسر اللذات والشهوات، وتقيم علاقات بين الناس قوامها الأخوة والمساواة والعدل والحب.⁽¹⁾ فالتربية الإسلامية تربية شاملة لا تقتصر على جانب واحد من شخصية الإنسان، كما أنها ترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم بالتمييز بين العقل والجسم، وسمو العقل على الجسم. وإنما هي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية، فهي تربية للجسم، وتربية للنفس والعقل معاً، ولا شك أن كل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الآخر ويتأثر به. فهي تربية للجسم حيث جعل الله تعالى طهارة الجسم شرطاً للعبادة، كما أمرنا أن نجعل مظهرنا بلبسنا اللباس النظيف، وأن نأخذ زينتنا عند كل مسجد.

(1) نفس المرجع، ص 17.
(2) محمد يسري إبراهيم دسيس، التربية الأسرية، مفهومها، طبيعتها، وهدفها أبعادها... تحدياتها (الإسكندرية: دار نشر، 1996)، ص 43.
(3) نفس المرجع، نفس الصفحة.
(1) نبيل محمد توفيق السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع. دراسة في علم الاجتماع الإسلامي (ط 1: جدة: دار الشروق، 1980)، ص 23.

وهي تربية نفسية لأنها تخاطب عاطفة الإنسان، ووجدانه وقلبه وضميره فتربي النفس على الخير والفضيلة، ونبذ الشر والرذيلة، وحب الناس والتجرد من الأنانية.

يقول تعالى، "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"(2) فالعقل هو أساس التكليف والاختيار... والتربية الإسلامية تدعونا أن لا نأخذ إلا بالعقل وأن نبذ كل ما يتنافى مع العقل من خرافات وأوهام، أي تحرير العقل من التعصب الأعمى ومن الإيمان بالأوهام والخرافات وتحرير النفس من الخوف والعبودية، ومن الخبث والدنس، وهي أيضا تحرر الجسم من كل ما يدنس ويعيبه ونقيمه على الطهارة والنظافة والعناية والاهتمام.

من خلال هذا يتبين لنا بأن التربية الإسلامية، هي تربية تكاملية شاملة تنظر إلى الإنسان على أنه كل لا يتجزأ.

2-2- التربية الإسلامية تربية متوازنة :

حيث "تحرص على تحقيق التوازن الدقيق المعبر بين مطالب الدنيا، ومطالب الدار الآخرة. يقول تعالى : "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا"(1). وهي ترفض التطرف سواء في الجانب المادي (الشهوات) أو في الجانب الروحي (الرهبانية)"(2). أي أن التربية الإسلامية تحرص على تحقيق التوازن في تربية الفرد بين الجسم والروح. فالجسم مطية الروح في أداء واجباتها، ولا رهبنة في الإسلام عكس التربية المسيحية، كما أنه لا إغراق في ماديات الحياة، كالفلسفة المادية، وإنما يأخذ الإنسان المسلم من حظ الروح بنصيب، ومن حظ المادة بنصيب. ففي الرهبنة المسيحية على سبيل المثال يحدد أحد القوانين المنظمة لها، ثلاثة التزامات على المرء أن يخضع لها في تربيته وهي : العفة والفقر والطاعة، ويتضمن التزام العفة نبذ العلاقة الزوجية والأسرية، واستبدالها بروابط دينية وروحية. ويتضمن التزام الفقر التخلي عن كل ما يملك من ثروته وأملكه بالدير ويتضمن التزام الطاعة التخلي عن كل قوة أو جاه أو سلطان والخضوع التام لنظام الدير. ومثال هذا النظام لا يقره الإسلام لأنه لا رهبنة في الإسلام حيث يقول تعالى : "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا".

فالإسلام يقر أن للنفس حق على الإنسان وذلك بالترويح عنها، وإعطائها الراحة والأمن والطمأنينة، وتوفير الغذاء والتسلية والهدوء في حدود ما شرعه الله. وفي هذا نجد تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم مع الفتية الثلاثة الذين فهموا بأن الدين هو التعبد لله، والتهجد، والصيام، والابتعاد عن النساء، حيث قال الأول،

(2) قرآن كريم، سورة الحشر، الآية 11.

(1) قرآن كريم، نبييل محمد توفيق السمالوطي. مرجع سابق، ص 23.

أنا أصوم ولا أفطر، وقال الثاني أنا أعتزل النساء ولا أتزوج، وقال الثالث أنا أصلي ولا أنام. فلما

بلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "إني أخشاكم لله ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء" إن إرهاق النفس أكثر من اللزوم في طلب العبادة لا يطلبه الإسلام ولا يرضاه.

إن الإنسان مطالب بالمحافظة على دينه ونفسه، وماله وعقله ونسله، وذلك لأنها من الأساسيات التي تقوم عليها الحياة، والتي لا تتوافر الحياة الإنسانية إلا بها. وتكريم الإنسان هو المحافظة عليها. فالإنسان مطالب بأن يعمر الأرض؛ قال تعالى : "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"⁽¹⁾ أي أن الأرض هي مجال نشاط الإنسان وحياته يسكنها ويعمرها، ويسخر قواها، ويستخرج ثرواتها، ويستمتع بخيراتها، وطيباتها، ويقول تعالى : "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"⁽²⁾ وقال أيضا : "إذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب"⁽³⁾ أي إذا فرغت من أمور دنياك، عليك بعبادة خالقك، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : "اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي"⁽⁴⁾.

فالتربية الإسلامية لا تهتم بالجانب المادي فقط أو الروحي فقط بل هي دنيوية وأخروية تهتم بكلاهما، وتتوسطهما في التوازن، لقوله تعالى : "وجعلناكم أمة وسطا"⁽⁵⁾، وبهذا تكون التربية الإسلامية، تربية متوازنة.

2-3- التربية الإسلامية تربية سلوكية وعملية :

التربية الإسلامية "لا تكتفي بالقول وإنما تركز كذلك على الفعل والسلوك والعمل"⁽⁶⁾ فنجد المبادئ الرئيسية الخمسة التي بني عليها الإسلام تتطلب سلوكا عمليا، فالشهادة بوحدة الله، ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع، كلها تتطلب سلوكا عمليا ومن تمام كمال الإنسان المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله، كما نجدها تهتم بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما فيها من خصال حسنة ومن أثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الرذائل.

إن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام كان راعيا، وأجيرا، وكان يتاجر لزوجته خديجة، شأنه شأن الأنبياء الآخرين الذين كانوا يمارسون مهنا؛ فآدم عليه السلام كان زارعا، وإدريس كان خياطا، ونوح كان نجارا، وموسى كان أجيرا لشعيب؛ فكل الأنبياء كانوا يمارسون من خلال أعمالهم تربية سلوكية، وعملية حيث لا يكسبون إلا ما هو حلال، ولا يجمعون إلا ما هو مال حلال. ولكي تصل التنشئة

(1) قرآن كريم، سورة هود، الآية 61

(2) نفس المصدر، سورة الأعراف، الآية 33.

(3) نفس المصدر، سورة الشرح، الآية 7-8.

(4) حديث شريف.

(5) قرآن كريم، سورة البقرة، الآية 143.

(6) نبيل محمد توفيق السمالوطي، مرجع سابق، ص 23.

الإسلامية لتحقيق أهدافها لابد على القائمين عليها أن يكونوا عمليين في أقوالهم؛ فالطفل يقلد أبويه أكثر مما يستمع إليهما أي أنه يأخذ بسلوكياتهما أكثر من أقوالهما، فإذا وجد أبوه لا يكذب فهو لا محالة لا يتعلم الكذب.

2-4- التربية الإسلامية تربية مستمرة :

التربية الإسلامية "تستمر مع الإنسان من المهد إلى اللحد، حيث يجب على المسلم التزود باستمرار من العلوم بكافة أنواعها"⁽¹⁾ فيأخذ في صباه ما يناسب عقله كحفظه لبعض السور من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، كما يتعلم ماهو مباح وماهو غير مباح، ويتقدم سنه يتزود بالعلم الذي يناسبه. وهي تربية متجددة باستمرار تنمي شخصية الفرد وتنثري إنسانيته، كما أنها تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين، فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة، وإنما هي تتغير وتتطور وعلى الإنسان أن يساير هذا التطور وإلا تخلف عن ركب الحياة. والإسلام يساير التطور باستمرار لأنه صالح لكل زمان ومكان. والتربية الإسلامية هي انعكاس صادق لهذا التطور المستمر، وقد ورد عن (علي بن أبي طالب) قوله: "علموا أولادكم غير علمكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".

2-5- التربية الإسلامية تربية فردية واجتماعية معا :

فهي تقوم على تربية الإنسان تربية فردية ذاتية، وهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته، وتحمله مسؤولية أعماله وتصرفاته، فكل امرئ بما كسب رهين، وكل مسلم راع وهو مسؤول عن رعيته، كما يربي الإسلام الفرد تربية اجتماعية. فالمسلم أخو المسلم، وهي تربية تجرد الفرد من روح الأنانية البغيضة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽¹⁾.

وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية القدوة والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد، فاهتمت بتكوين العادات الحسنة منذ التنشئة الأولى للطفل ومخالطته للنماذج الطيبة، وإبعاده عن قرناء السوء "فمثل الجليس الصالح وجليس السوء، كبائع المسك، ونافخ الكير".

كما اهتمت أيضا بالوسط الأسري الاجتماعي كعامل هام في تربية الفرد، لقوله صلى الله عليه وسلم : "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"⁽²⁾.

2-6- التربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان :

لقد حرصت على تربية هذا الضمير، ليكون حيا ويقضا في السر والعلانية، ذلك لأنه هو الموجه لسلوكه، والرقيب على أعماله فعلى الإنسان أن

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 25.

⁽²⁾ حديث شريف.

يعبد الله كأنه يراه حتى لا يقع في معصيته، وأن يتيقن بأنه موجود معه في كل مكان، ويبقى هذا يكف عن معصيته.

2-7- التربية الإسلامية تربية متدرجة :

إن التدرج في التربية الأخلاقية يعتبر أساسا من الأسس المعروفة في التربية الإسلامية؛ فالتربية نفسها عملية أخلاقية، واكتساب الأخلاق بما فيها التحلي بالفضائل والترفع عن الرذائل، عملية تحتاج إلى وقت حتى يكتسب الإنسان السلوك المطلوب والعادة المرغوبة. فالإسلام في تربية المسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة. إنما تدرج معهم في الأمور حتى تؤتي التربية نتائجها وثمارها ولهذا فالإسلام أوصانا في تربية أبنائنا، على التنشئة الإسلامية، أن نختار من الأول الزوجة الصالحة المتدينة والتي في أحضانها سوف يتربى أبنائنا.

3- أهداف التربية الإسلامية :

يتفق الدارسون على أن الهدف الأساسي من التربية الإسلامية يتلخص في كلمة واحدة، هي الفضيلة، والتربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، فالغرض الأول، والأسمى من التربية الإسلامية تهذيب الخلق وتربية الروح معا.

لقد اهتم الإسلام اهتماما كاملا بجميع الجوانب التي تكفل للأفراد الرعاية والتنشئة الصالحة، وقد حث الآباء على الاعتناء بأبنائهم، ورعايتهم وتوجيههم التوجيه الإسلامي الصحيح، ومن أهم أهداف التربية الإسلامية ما يلي :

- "التربية الإسلامية تعني بالإنسان في كل مناشط حياته، وتنمي لديه العلاقات التي تربطه بالآخرين، ولا تقتصر على علاقة واحدة، أو جانب واحد فقط، بل تهتم بجميع العلاقات، وتؤكد عليها، وهذا يحقق التكامل والتوازن في الشخصية"⁽¹⁾ فالتربية الإسلامية لم تقتصر على اهتمامها بمرحلة معينة من عمر الإنسان، بل شملت جميع مراحل عمره، وهدفها من ذلك هو إنسان كامل متوازن.

- تحقيق الهدف الأخلاقي، والذي يدخل في نطاقه كل سلوك إرادي صادر من إنسان راشد، ولذا فهدفها هو تنمية السلوك الأخلاقي على أساس شموله، لما ينظم علاقة الفرد بنفسه أو بالناس أفرادا أو جماعات أو بالكون، أو بالخالق طبقا لما جاء به القرآن الكريم، والهدف من ذلك سعادة الإنسان عن طريق إرضاء الله بحيث تصبح الأخلاق هي ذلك النشاط الذي يربط بين تعاليم القرآن وبين الإنسان فردا وجماعة بحيث تتحول هذه التعاليم إلى حياة يومية تمارس.⁽¹⁾

(1) علي خليل مصطفى أبو العنين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. (ط3؛ المدينة المنورة : مكتبة إمام إمام جلي، 1988)، ص 134.
نفس المرجع، ص 178.

- تربية الإنسان المسلم على حب الآخرين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، (رواه البخاري). والتعاون معهم مساعدتهم في سبيل الخير لقوله سبحانه وتعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى" (سورة المائدة الآية :02).
 - غرس القيم الإنسانية كالتقاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى.
 - تربية الإنسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة تكتمل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته.
 - تنشئة الأجيال طبقا لمعايير المجتمع، بإعطاء الأفراد في هذا السبيل اللغة وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية، مع مراعاة إعدادهم للمستقبل القريب والبعيد.⁽²⁾
 - التربية الإسلامية تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعيا، وتكوينهم تكوينا صالحا في سبيل تكوين شخصية الإنسان العابد، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية بحيث يعرف حقوقه وواجباته.⁽³⁾
 - تهتم التربية الإسلامية اهتماما بالغا بالأسرة باعتبارها الوعاء التربوي، ومن ثم فهي توجه العناية لها، حيث تهتم بإعداد الأفراد ليكونوا آباء وأمّهات صالحين⁽⁴⁾ كما تسعى التربية الإسلامية لغرس الشعور بالتوحيد في نفس المسلم مع بقية أفراد أمة الإسلام.
- فيشعر أنه وإياها كيان واحد، يسعد لسعادتها ويشقى لشقائها : فالمؤمنون إخوة كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.⁽¹⁾

4- أساليب التربية الإسلامية :

من واجب الأسرة المسلمة أن تقوم بتربية أبنائها وفق أصول التربية الإسلامية لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة⁽²⁾

وتتناول التربية الإسلامية للأطفال جوانب متعددة، تشمل تربيتهم من جميع النواحي؛ الجسمية، والإيمانية، والخلقية والاجتماعية. وحتى تستطيع الأسرة تنمية جميع هذه الجوانب فإن ذلك يتطلب أساليب على الأسرة أن تتخذها سبيلا لتحقيق ذلك؛ ومن أهم الأساليب المؤثرة في تكوين وإعداد الأطفال على مبادئ التربية الإسلامية نذكر ما يلي :

4-1- التربية بالقُدوة الصالحة :

(2) د. موسى أبو حومة، "قراءة في التربية الاجتماعية الإسلامية" مجلة ثقافية فصلية، العدد 25؛ الأردن : الجامعة الأردنية، 1991، ص 103.
 (3) علي خليل مصطفى أبو العينين، مرجع سابق، ص 202.
 (4) نفس المرجع، ص 203.
 (1) عبد الرحمن عيسوي، دراسات في الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها، (بيروت : دار النهضة العربية، 1990)، ص 176.
 (2) قرآن كريم، سورة التحريم، الآية 06.

تعتبر القدوة في التربية من أنجح الوسائل المؤثرة في تربية الأطفال لاسيما في مرحلة الطفولة، أين يكون الطفل في مرحلة الاكتساب، حيث يكتسب العادات والسلوكيات المرغوب فيها وغير المرغوب فيها، من خلال القدوة الماثلة أمامه، والتي يعتبرها نموذجا للكمال والنجاح يقتدي بها في كل أموره. فإذا كان الوالدان، أو من يصهران على تربيته يتصفون بأخلاق كريمة، فإن الطفل سوف ينشأ على تلك الأخلاق، أما إذا كانوا على عكس ذلك، فإن الطفل سوف ينشأ على تلك الصفات. وذلك لأن المربي في نظر الطفل هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة، يقلده سلوكيا، ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر، ومن هنا كانت القدوة عاملا هاما في إصلاح الولد أو إفساده.

وقد ضرب لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أحسن الأمثلة في القدوة الصالحة بسلوكه وخلقه. "قال تعالى : "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثير"(1).

فالرسول عليه الصلاة والسلام بكماله في الأخلاق والشخصية السوية كان الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية حتى لقب بالصادق والأمين. فقد سئلت (السيدة عائشة) رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : "كان خلقه القرآن". فالرسول عليه الصلاة والسلام كان حقا في تعامله مع الناس وفي أدابه ترجمة عملية لحقائق القرآن وتعاليمه لقوله تعالى : "وإنك لعلى خلق عظيم".(2)

وقد أبرزت السنة النبوية في مواطن عديدة أهمية القدوة وفعالية تأثيرها في التربية "فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة" (رواه مسلم)(3). فهذا الحديث الشريف يتضمن مبادئ تربوية تحت على أهمية القدوة الحسنة في بناء شخصية الإنسان وسلوكه.

والذي نخلص إليه من خلال ما تقدم أن القدوة الصالحة هي من أعظم الوسائل التربوية تأثيرا، فالطفل حين يجد من أبويه، أو من مربيه القدوة الصالحة في كل شيء، فإنه يتشرب منهما مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام، ويسير على النهج السليم، ونظرا لما للقدوة من أهمية في إصلاح الفرد نجد القرآن الكريم "يندد بمن لا يأخذون بها. إذ يقول الحق تبارك وتعالى : "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" (سورة البقرة، الآية 44). وكذا قوله : "كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (الصف الآية 03)(4).

(1) قرآن كريم، سورة الأجزاء، الآية 21.

(2) نفس المصدر، سورة القلم، الآية 04.

(3) د. عبد السلام البغدادي، "من أساليب التربية الإسلامية للأطفال" مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد 11؛ ليبيا : كلية الدعوة الإسلامية، 1994، ص 572.

(4) خالد عبد الرحمن العك، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة. (ط2؛ بيروت : دار المعرفة، 1999)، ص 184.

ولذلك لابد من قدوة صالحة للطفل في أسرته يقتاد بها، ويتشرب منها المبادئ الصالحة، ويسير على طريقها المستقيم، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش لا يمكن أن يتعلم الأمانة. فالأسرة باعتبارها أول بيئة اجتماعية، تحتضن الطفل، وجب عليها أن تكون أسرة نظيفة تعمل على نشأة أبنائها على مبادئ الإسلام، وذلك بإتخاذها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة في تربية أبنائها، لأن الطفل "مهما كانت فطرته نقية سليمة، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم يرى المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم، والمثل العليا"⁽²⁾.

4-2- أسلوب التربية بالعادة :

تعد العادة من الأساليب التربوية المؤثرة في التربية الإسلامية لأنها تتعلق بفطرة الطفل وتكوينه، ومن هنا "كان للتعويد، والتلقين والتأديب دور في نشأة الطفل، وترعرعه على التوحيد الخالص، والدين القيم، والايمان بالله، والاتصاف بمكارم الأخلاق والفضائل النفسية والآداب الشرعية الحنيفة"⁽³⁾ فالطفل بفطرته مقلد، وهو متعود على ما لقن، لذلك على الوالدين أن يحسنوا تلقينه وتأديبه على مبادئ التربية الإسلامية الفاضلة لقوله صلى الله عليه وسلم "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" (رواه الترميذي) وقوله : "علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم".

ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن" (رواه الطبراني) وبما أن الأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ ويتربى فيها الطفل ويتعلم فيها كيفية التعامل مع الآخرين، فإن مسؤولية العناية بالأطفال ورعايتهم تقع كاملة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم : "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة، بهيمة جمعاء، هلى تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها" (رواه البخاري في صحيحه).

من هذا الحديث النبوي الشريف يتبين لنا أن الأسرة هي المسؤولة عن فطرة الطفل، وكل زيغ عن الطريق يصيب الطفل يكون مصدره الأول الوالدين، فالطفل بفطرته تكون له قابلية للتلقين والتعويد لذلك وجب على الأباء أو على من يقومون بالسهرة على تربيته أن يربوه، ويعودوه على الخير والفضيلة منذ نعومة أظفاره، وفي هذا الجانب نجد الرسول عليه الصلاة والسلام قد أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة لقوله صلى الله عليه وسلم : "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" هذا من الناحية النظرية؛ أما الجانب العملي فهو أن يقوم الوالدان بتعليم الطفل أحكام الصلاة، وعدد ركعاتها، وكيفيةها بطريقة صحيحة مع

(2) صابر طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء وجماليته (ط1، بيروت : دار الجبل، 1994)، ص366
(3) د. عبد السلام الجفندي، مرجع سابق، ص 574.

جماعة حتى يكتسب هذا السلوك ويتعود عليه، وبذلك يكتسب الطفل المسلم الشخصية الإسلامية الصحيحة التي قوامها التكامل والتوازن⁽¹⁾ وبتعويده على الصلاة تصبح عادة لصيقة به "لا يستريح حتى يؤديها، وليست الشعائر التعبدية وحدها هي العادات التي ينشؤها منهج التربية الإسلامية، ولكنها في الواقع كل أنماط السلوك الإسلامي، وكل الآداب، والأخلاقيات الإسلامية آداب الطعام، وآداب المشي..."⁽²⁾

فالطفل كما يقول الغزالي رحمة الله عليه هو "أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة، فإن عود الخير وعلمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك... وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعمله محاسن الأخلاق..."⁽¹⁾

فتلقين الأبناء منذ أن ينشأوا على مبادئ العقيدة الدينية الصحيحة يكون لهم حماية من ضياعهم في المستقبل.

4-3- أسلوب التربية بالموعظة :

"الوعظ هو النصح والتذكير بالخير، والحق مما يعمل على إيقاظ العواطف والتفكير السليم، فالمجتمع الصالح هو الذي يعمل على حسن تربية أبنائه بإتباع الموعظة والنصح"⁽²⁾ نظرا لما لهما من أثر كبير في تربية الأبناء وصلاحهم، وتقويمهم وإبعادهم عن الفحشاء والمنكر، فالنفس البشرية تميل دائما إلى التوجيهات والارشادات، "ولا يختلف إثنان أن الموعظة المخلصة، والنصيحة المؤثرة، إذا وجدت لها نفسا صافية، وقلبا متفتحا، وعقلا حكيما متدبرا... فإنها أسرع للإستجابة وأبلغ في التأثير."⁽³⁾

ولقد أكد على ذلك القرآن الكريم، حيث نجده إنتهجها، وإستعملها في أكثر من موضع مخاطبا بها النفوس، وموجهها لها، من ذلك قوله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير" (آل عمران الآية 104) وقوله أيضا : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به"(النساء الآية 58) وقوله تعالى مخاطبا النبي عليه السلام : "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..."(النحل 125).

فالإنسان قد لا تكفيه القدوة الصالحة بمفردها، ولذا لابد أيضا من الموعظة الحسنة، المؤثرة التي ترجع الطفل إلى صوابه، وتعوده على مكارم الأخلاق. وكم يكون هذا المربي موفقا حين ينتهج مع أولاده أسلوب الحوار والاستجواب... وحين يعطيهم من نفسه النموذج العملي في التعليم والمشهد الفعلي في التطبيق⁽¹⁾

(1) نفس المرجع، ص 576. (ط1؛ بيروت : دار الشروق، 1980)، ص 145.

(2) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج 2 (ط1؛ بيروت : دار الشروق، 1980)، ص 145.

(3) د. عبد السلام الحفندي، مرجع سابق، ص 577.

(4) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج 2. (ط30؛ بيروت: دار الفكر المعاصر 1996)، ص 512.

(5) صابر طعيمة، مرجع سابق، ص 369.

ومما لاشك فيه أن الطفل يتأثر بالموعظة بشكل كبير خاصة عندما تكون صادرة من والديه، أو ممن يقومون بتربيته، لأنه يعتبرهم قدوة بالنسبة له يتأثر بهم ببالغ التأثير في القول والعمل. فهذا الأسلوب من التربية نجده غائبا اليوم في كثير من الأسر، أين أصبح الأباء همهم الوحيد هو الجري وراء لقمة العيش وكيفية الحصول عليها، أو الجري وراء ملذات الدنيا، تاركين أولادهم بدون إهتمام، فلا يعضوهم، ولا يرشدوهم، حيث تجد الأب لا يرى ابنه طوال النهار، وقد لا يسأل عنه، وإذا اشتكاه جاره فإنك تجده ربما ينهال عليه ضربا، دون وعظه أو نصحه، وهذا ما يجعله يرجع إلى فعل ذلك ثانية. "فأسلوب الوعظ له مكانة كبيرة في التربية الإسلامية لكونه من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانيا وإعدادة خلقيا ونفسيا واجتماعيا"⁽²⁾. فالطفل إذا أتيت به بلطف ولين، فإنه قد يصغي لك، ويتعاض بما تقول.

4-4- التربية بالممارسة العملية :

الممارسة العملية هي الطريقة المباشرة في التعلم، وبهذه الطريقة يكتسب الطفل المعارف والمهارات والخبرات التي يحتاجها فيعمل على ضبطها وتعديلها بناء على تجاربه وممارساته الذاتية⁽³⁾.

وتعد هذه الطريقة من التربية من أهم الأساليب وأنجعها نظرا للأثر الكبير الذي تتركه في نفسية الفرد، فالطفل إذا قام الوالدان بتعليمه كيفية أداء العبادات بطريقة عملية، فإنها سوف ترتبط بشخصيته وتصبح جزءا منه لا يرتاح إلا بعد تأديتها.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثال على ذلك، حيث نجده قد اعتمد أسلوب التربية العملية في تعليم أصحابه، كثيرا من أمور الدين، وكان يعمل دائما على تحويل الكلمة إلى عمل، فكان يعلمهم كيفية أداء الصلاة بطريقة عملية؛ كأن يقول لهم صلوا كما رأيتموني أصلي، وقد وقع أيضا أن جاء جبريل يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم يجيبه، ولما ذهب جبريل أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن هذا الشخص هو جبريل جاء يعلمكم أمور دينكم.

إن انتهاج الأسرة لهذا الأسلوب النبوي العملي في تربية أبنائها كفيل بترسيخ الكثير من الممارسات الدينية والشعائر والأخلاق عمليا ترسيخا تعجز عنه آلاف التوجيهات النظرية.

4-5- أسلوب الترغيب والترهيب:

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية لكونه يتماشى مع طبيعة النفس البشرية، وما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير. فالترغيب هو

⁽²⁾ خالد عبد الرحمن العك، مرجع سابق، ص 184.
⁽³⁾ د. عبد السلام الجفندي، مرجع سابق، ص 580.

وعد يصحبه تحبيب وإغراء وإثابة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل سيء، والترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما ينهى الله عنه.⁽¹⁾

فهذا الأسلوب يعتبر أيضا من الأساليب المهمة في تربية الطفل، وتقويمه نحو الطريق المستقيم، وعلى الوالدين أن يحسنوا استعماله، لأنه أسلوب يعتمد على الإقناع، فالوالد إذا استطاع أن يقنع ولده بالصلاة، وحببه إليها، بأنه سينال جزاء كبيرا من عند الله، وهو أن يدخله الجنة، التي يجد فيها كل ما يتصوره، وكل ما يحبه، وأن يرهبه، أي يخيفه بأنه إذا ترك الصلاة فإنه سوف يغضب عليه، وأن الله سوف يدخله النار، وإذا استطاع أن يوضح له ماهو السلوك المطلوب منه اتباعه، وماهو السلوك السيء الذي يجب اجتنابه، فإنه سوف ينشأ على عقيدة إسلامية صحيحة، ويكون لهذا الأسلوب نتيجته.

ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك، قوله تعالى : "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" (الرحمان الآية 60)، وقوله أيضا : "ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون" (نمل الآية 90) وقوله أيضا : "يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" (سورة الزلزلة : الآية 6، 7، 8).

ولكي يؤدي هذا الأسلوب فائدته، يجب على الآباء والمربين أن يحسنوا استعماله، حيث العقاب الذي يجدي مع الطفل قد لا يجدي مع الكبير وكذلك بالنسبة للثواب.

4-6- أسلوب التربية بالقصة :

يعتبر الأسلوب القصصي في التربية من أنجح الأساليب، لما له من أثر كبير على نفس السامع وعقله، ولما يمكن أن تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية من دور في غرس الإيمان والقيم والاتجاهات، والميول المطلوبة في نفس الفرد -خاصة في مرحلة الطفولة وإن كان أثرها يمتد على مدى حياة الإنسان⁽¹⁾. وقد استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم وحرص على أن يضمناها الكثير من القيم الإسلامية، وتأتي فعالية القصة في أنها "مزيج من الحوار والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة"⁽²⁾. كما نجد القرآن الكريم قد احتوى على الكثير من القصص، حتى تكون للناس عبرة، ومن هذه الآيات الكريمة قول الله تعالى : "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (الأعراف: 101) وقوله أيضا : "فأقصص القصص لعلهم يتفكرون" (الأعراف : 176)

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 581
⁽²⁾ صابر طعيمة، مرجع سابق، ص 370.
د. عبد السلام الجفندي، مرجع سابق، ص 584.

فالقصة من خلال ما تحتويه من أحداث، تعمل على إثارة عاطفة الإنسان وتدفعه نحو تعديل سلوكه، وتجديد عزمته في التوبة إلى الله وذلك في أخذ العبرة منها، وبتفكيره دائما في واجبه نحو طاعة الله.

إن أسلوب التربية بالقصة هو تربية شاملة للإنسان من جميع النواحي، فهو تربية جسمية، إذا ابتعد عما يضعفه أو يؤذيه، وعقلا إذا أفاد من لفظ كريم، ومعنى رفيع، وصورة واضحة، وخلقا إذا إنتبه لما تضمنته القصص من سلوك سوي فبتبعه، وسلوك منحرف فابتعد عنه، وروحا إذا عرف منها كيف كانت نتيجة الطاعة، وكيف كانت نتيجة المعصية، وكيف كانت نهاية طريق الشر، يتبع الخير وينأى عن الشر.⁽¹⁾ فأسلوب القصة من الناحية التربوية ذو فائدة كبيرة خاصة في مرحلة الطفولة مما يتطلب من الأسرة أن تهتم بهذا الأسلوب، وتستغله في تربية أبنائها، على أن تراعي في سرد القصص أسلوبا شيقا ومثيرا، حتى يكون لتلك القصة تأثيرا في نفسية المستمع لا مجرد حكاية.

4-7- التربية بالملاحظة :

المقصود بالتربية بالملاحظة هو ملازمة الولد في تكوينه الأخلاقي وذلك بالنصح والارشاد، والسؤال المستمر وضعه وحاله في تكوينه الأخلاقي وتحصيله العلمي.

فعلى الوالدين تقع مسؤولية ملاحظة أبنائهم، ومراقبة حركاتهم، وسكناتهم، فإذا رأوا منهم إعوجاجا أمرهم بالاستقامة، وإذا رأوا منهم معروفا شكروا لهم ما فعلوا وشجعوهم على ذلك "ومما لاشك فيه أن ملاحظة الولد ومراقبته هي أفضل أسس التربية حيث يكون الولد دائما موضوعا تحت مجهر الملاحظة والملازمة، حيث المربي يرصد جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته، فإن رأى خيرا أكرمه وشجعه عليه، وإن رأى منه شرا نهاه عنه وحذره منه ويتبين له عواقبه الوخيمة ونتائج الخطيرة"⁽²⁾ حتى لا يعود إلى فعل ذلك ثانية. فالتربية بالملاحظة، هي تربية شاملة لا تشمل على جانب أو جانبين من جوانب الإصلاح، وإنما تشمل جميع الجوانب؛ الايمانية والعقلية والخلقية والجسمية والاجتماعية حتى تعطي هذه التربية ثمارها في إيجاد الفرد المسلم المتوازن المتكامل.

4-5- الجوانب التي يهتم بها في تربية الطفل على الإسلام :

تعد مسؤولية تربية الأبناء، من المسؤوليات الكبرى، التي جعلها الإسلام أمانة على عاتق الأباء، والمربين، فقيام الأباء بتربية أبنائهم على تنشئة إسلامية صحيحة منبعها العقيدة الدينية الصحيحة، يكون بذلك ثمارها حتما أفراد صالحين، وبالتالي أسرة صالحة، والتي يكون ناتجها مجتمع صالح.

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة، يحذر فيها الله سبحانه وتعالى الأباء الذين يقصرون في مسؤولية تربية الأبناء، من ذلك قوله تعالى : "وأمر أهلك

(1) محمد أحمد جاد صبح، التربية الإسلامية دراسة مقارنة. (ط1؛ بيروت : دار الجيل، 1993)، ص 133.

(2) صابر طعيمة، مرجع سابق، ص 375.

بالصلاة واصطبر عليها" (سورة طه : الآية 132)، وقوله أيضا : "يوصيكم الله في أولادكم" (النساء : الآية 11)، وقوله أيضا : "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" (البقرة 223).

وقد وردت عدة أحاديث نبوية شريفة في هذا السياق، من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" رواه البخاري ومسلم. من هذا الحديث النبوي الشريف يتبين لنا عظم المسؤولية الملقاة على الزوجين في رعاية أمور البيت. ومن أهم المسؤوليات الواجب على الآباء والمربين القيام بها ما يلي :

5-1- التربية الإيمانية :

والمقصود بها "ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعوديه منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء"⁽¹⁾ أي تعليم الولد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله وتعوديه على أداء العبادات من صلاة، وصوم وزكاة. فهذه المبادئ وهذه المفاهيم من التربية الإيمانية من واجب الآباء أن يغرسوها في أبنائهم حتى تكون نشأتهم مبنية على التعاليم الإسلامية والتي سوف تكون لهم حماية من الانحراف والضياح، "فالطفل الصغير يصل إلى العقيدة الدينية عن طريق تمثله لما يرد إليه من أفكار، وما يتلقاه من أحكام ومشاعر وقيم يتزود بها من أبويه خاصة وأهله عامة"⁽¹⁾ ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حين يولد، يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله وعلى أصالة الطهر والبراءة... فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، نشأ الولد لاشك على الإيمان الراسخ، والأخلاق الفاضلة والتربية الصالحة⁽²⁾. يقول تعالى : "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله"(الروم:30) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيداً لذلك : "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه".

إن مسؤولية هذه التربية الإيمانية إن أدركت الأسرة قيمتها، لتعد من أهم المسؤوليات، وأخطرها، ذلك أنها تخاطب وجدان الطفل، كما أنها هي التي بواسطتها يدخل الطفل إلى حضيرة الإيمان وفنطرة الإسلام، أو بدونها ينحرف الطفل، ويصبح لا يعرف حقيقة الإيمان، ومما "يساعد العائلة على تربية أبنائها تربية اعتقادية صحيحة إستخدامها الأدلة البديهية التي تتناسب مستوى الطفل الإدراكي ونموه العقلي وقوة فكره"⁽³⁾.

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام. ج1، (ط30؛ بيروت : دار الفكر المعاصرة، 1996)، ص 117.

(2) العربي بخني، التربية العائلية في الإسلام. (الجزائر، د.م.ج، 1991). ص 305.

(3) عبد الله ناصح علوان، ج1، مرجع سابق، ص 120.

(3) العربي بخني، مرجع سابق، ص 311.

والذي نخلص إليه أن التربية الإيمانية هي التي تعدل المزاج المنحرف وتقوم المعوج الفاسد، وتصلح النفس الإنسانية، وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح، ولا أن يتم استقرار، ولا يتقوم خلق.⁽⁴⁾

5-2- التربية الخلقية :

وهي التربية التي تشمل على مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة. ومما لاشك فيه، أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة.⁽¹⁾ والتربية الأخلاقية هي التي تعمل على "رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن، وإستهوائهم إليه وأخذهم بما يقوي إرادتهم وينمي شخصياتهم، ويؤدي إلى تكاملها ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراداه بأوسع معاني كلمة الاشتراك"⁽²⁾. والأسرة هي التي لها الدور الكبير في تكوين أخلاق الطفل، وفي التأثير عليه من جميع النواحي، وخاصة في السنوات الأولى التي يقضيها في البيت بين أحضانها، والتي يتلقى فيها دروس الدين الأولى من أمر ونهي. أين تتم تنشئته على هذه المبادئ الخلقية الحسنة التي تقيه من الوقوع في الصفات القبيحة والعادات المنافية للدين، فيصبح إقباله على الصفات الحسنة أمرا متجذرا في نفسه، خاصة إذا علمنا أن الطفل في سنواته الأولى يكون كالصفحة البيضاء تنقش فيه الأسرة ما تشاء. وبالتالي ما نقش في طفولته يتبعه ويتأصل في نفسيته في باقي مراحل عمره، ولهذا نجد "علماء الأخلاق والتربية يضعون المنزل في المكان الأول ويدركون أثره وخطره في تكوين الأخلاق وتوجيهها وتربيتها حتى بعد إنقضاء مرحلة الطفولة وخروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة"⁽³⁾. لذلك وجب على الآباء أن يهتموا بتنشئة أبنائهم على المبادئ الخلقية الحسنة وتعويدهم على الآداب الاجتماعية الفاضلة، كما عليهم أن يحسنوا اختيار أصدقاء أبنائهم وأن لا يتركهم يخالطون رفقاء السوء أو يشاهدون الأفلام اللاأخلاقية التي سوف يؤدي بأبنائهم إلى الانحلال الخلقي والضياع.

5-3- التربية الجسمية :

من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات، مسؤولية "التربية الجسمية، لينشأ الأولاد على خير ما ينشؤون عليه، من قوة الجسم، وسلامة البدن، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط"⁽¹⁾. فالتربية الإسلامية تدعو الآباء إلى تعليم أبنائهم المحافظة على سلامة الجسم بالنظافة وإزالة

(4) عبد الله ناصح علوان، ج1، مرجع سابق، ص 135.

(1) نفس المرجع، ص 133.

(2) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها. (د.ب : دار الفكر، د.ت)، ص 214.

(3) نفس المرجع، ص 216.

(1) ناصح علوان، ج1، مرجع سابق، ص 161.

الأوساخ وحمايته من المرض والسقم وذلك مثلاً بحثهم على الاغتسال عند نهاية كل أسبوع. والمحافظة على نقاء ثوبهم، وبتحذيرهم من آفة التدخين لما لها من أضرار على صحة الجسم، كما يجب على الآباء أن يبعدوا أبناءهم عن كل ما "يحطم الرجولة والشخصية ويقتل الفضيلة والأخلاق ويوهن العقل والجسد فإن في ذلك ولا شك سلامة لتفكيرهم وقوة لأبدانهم وحفظاً لأخلاقهم، وسموا لأرواحهم، وحافزاً قويا لتحقيق أماليهم وأمانيتهم"⁽²⁾.

5-4- التربية العقلية :

المقصود بها "تكوين فكر الولد بكل ماهو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً"⁽³⁾ وحتى يستطيع أن يؤدي رسالته الحضارية، ويكون في مستوى التقدم الحضاري، فتعليم الطفل اللغة والقراءة، والكتابة، وكل أنواع التربية الهدف منه ربط تفكير الطفل ومشاعره بالمجتمع الذي يعيش فيه، فمسؤولية التربية العقلية لا تقل خطورة وأهمية عن المسؤوليات التي سبق ذكرها : الإيمانية، والخلقية والجسمية؛ "فالتربية الإيمانية تأسيس، والتربية الجسمية إعداد وتكوين، والتربية الخلقية تخليق وتعويد، أما التربية العقلية فإنها توعية وتنقيف وتعليم"⁽⁴⁾. أي أنه بالتربية العقلية ينتور عقل الطفل، ويتسع فكره بالمعارف التي يكتسبها. وبها يتعلم التفريق بين المسموح به، والغير مسموح به، وبين ماهو نافع، وما هو ضار أي يصبح فرداً ناضجاً عاقلاً.

إن الفرد الذي تريد التربية الإسلامية أن تعدّه وتكونه للوطن هو الفرد المتكامل عقلياً، ونفسياً، ودينيّاً، وجسمياً، فرداً عالمياً النزعة والتفكير، إنساني النظرة

والسلوك، مسلم في الأقوال والأفعال والتصرفات والمبادئ.⁽¹⁾

5-5- التربية الاجتماعية :

المقصود بالتربية الاجتماعية هو تأديب الولد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب والاعتزان، والعقل الناضج والتصرف الحكيم⁽²⁾ وحتى يظهر في المجتمع اجتماعياً وحتى يكون تعامله مع من حوله تعاملًا جيداً.

ومن الآداب الاجتماعية العامة التي يجب أن يترب عليها الولد؛ آداب الطعام والشراب، كأن يعلمه والده الأكل بيمينه ومما يليه لا أن تطيش يده في الصحن؛ فقد حدث أن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً يأكل بطيش من

(2) نفس المرجع، ص 167.
(3) نفس المرجع، ص 120.
(4) نفس المرجع، ص 135.
(1) العربي بخني، مرجع سابق، ص 272.
(2) ناصح علوان، ج 1، مرجع سابق، ص 273.

الصحن، فقال له كل بيمينك ومما يليك. كما يجب على الوالدين أن يعلموا أن يغسل يديه قبل الأكل، وبعده، وأن يحمده الله على نعمه. ومن الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتعلمها الطفل أيضاً، آداب السلام، والاستئذان، وآداب الحديث حيث لا يدخل بيتاً إلا بعد الاستئذان، كما عليه أن يتعلم آداب الحديث في جماعة. فكل هذه الآداب تدخل في الآداب الاجتماعية التي يجب تعليمها للطفل حتى ينشأ على تنشئة إسلامية صحيحة.

فمن الثابت تجربة وواقعا أن "سلامة المجتمع، وقوة بنيانه، وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده، وإعدادهم، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعياً، وسلوكياً... حتى إذا تربوا وتكونوا أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الانضباطي المتزن العاقل الحكيم".⁽¹⁾ أما إذا أهمل الآباء تربية الأبناء، إنحرفوا وإنحلت أخلاقهم، وكانوا حملاً ثقيلاً على المجتمع.

خلاصة :

تعمل عملية التربية الإسلامية على تنشئة الفرد وتكوينه من جميع نواحيه المختلفة ليصير إنساناً متكاملًا صالحاً لنفسه، ولمجتمعه. فهي تربية متكاملة شاملة تنظر للإنسان على أنه كل لا يتجزأ، وهي متوازنة تحرص في تربية الفرد على التوازن بين الجسم، والروح، كما أنها تربية سلوكية وعملية أي تحرص على أن تكون أقوال الفرد متطابقة مع أفعاله، ومستمرة مع الإنسان من المهد إلى اللحد. كما أنها تربية لضمير الإنسان ليكون حياً ويقضا يراقبه في السر والعلانية في كل أعماله، وهي متدرجة مع مراحل الفرد في حياته.

ومن أهم أهداف التربية الإسلامية، أنها تهتم بالفرد من جميع جوانبه حتى ترعاه فرداً صالحاً، وتسعى بذلك إلى تحقيق الهدف الأخلاقي في الفرد، وغرس القيم الدينية في نفسه.

ومن الأساليب المؤثرة في نشأة الأطفال على مبادئ التربية الإسلامية؛ التربية بالقدوة الصالحة، والتي تعد من أهم الأساليب في تربية الأطفال على تنشئة إسلامية صحيحة، والتي من خلالها يكتسب الطفل مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام. وتعد الأسرة المسؤولة الأولى عن هذه القدوة الصالحة ذلك أنها تعد المنشأ الذي ينشأ فيه الطفل ويتشرب منها كل مبادئ الخير والصلاح.

وتعد أساليب التربية الإسلامية عموماً والتي سبق ذكرها متكاملة في تنشئة الطفل، بحيث يتم استعمال كل أسلوب منها حسب طبيعة الطفل.

ومن أهم مسؤولية الآباء نحو أبنائهم، في تنشئتهم على تنشئة إسلامية؛ مسؤولية التربية الإيمانية أي نشأة الولد منذ نشأته على مبادئ العقيدة الدينية الصحيحة، وتربيته على تربية خلقية حتى تتطبع في نفسه المبادئ الخلقية

(1) نفس المرجع، نفس الصفحة.

الأصلية، وتربيته تربية جسمية حتى يحافظ على نظافة وسلامة جسمه وهي تربية عقلية تنير عقل الطفل بالمعارف، وتربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه، كما أنها تربية اجتماعية تربي الطفل منذ نشأته على التقيد بأداب اجتماعية فاضلة. فالتربية الإسلامية تهتم بالطفل منذ نشأته الأولى وتعمل على تربيته من جميع النواحي الإيمانية، والجسمية والعقلية، والخلقية والاجتماعية وبهذا فهي تشمل الفرد كله والحياة كلها.

المراجع:

الكتب

1. أبو العنين، علي خليل مصطفى: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط3، المدينة المنورة. مكتبة إبراهيم جلي، 1988.
2. المصري، محمد أمين: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، د.ب. دار الفكر، د.ت.
3. العك، خالد عبد الرحمان: تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، ط2، بيروت. دار المعرفة، 1999.
4. السمالوطي، نبيل محمد توفيق: المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع. دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، ط1، جدة. دار الشروق.
5. العربي، بختي: التربية العائلية في الإسلام. الجزائر، د.م. ج، 1991.
6. محمد أحمد، جاد صبحي: التربية الإسلامية. دراسة مقارنة، ط1، بيروت. دار الجيل، 1993.
7. محمد يسري، د.عيس: التربية الأسرية، مفهومها، طبيعتها، وهدفها وأبعادها. .تحدياتها. الإسكندرية. دون دار النشر، 1996.
8. صابر، طعيمة: منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، ط1، بيروت. دار المعرفة، 1999.
9. مقداد، يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، ط1، مصر. مكتبة الخانجي، 1977.
10. مكروم، عبد الودود: الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، ط1، القاهرة. دار الفكر العربي، 1996.
11. عبد الله ناصح، علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ط30، بيروت. دار الفكر المعاصرة، 1996.
12. عبد الله ناصح، علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج2، ط30، بيروت. دار الفكر المعاصرة، 1996.
13. عبد الرحمان، عيسوي: دراسات في الشخصية الإسلامية والعربية وأساليب تنميتها، بيروت. دار النهضة العربية، 1990.
14. قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، ج2، ط1، بيروت. دار الشروق، 1980.

المجلات:

1. أبوحومة، موسى: قراءة في التربية الاجتماعية الإسلامية. مجلة ثقافية فصلية، العدد 25، الأردن. الجامعة الأردنية، 1988.
2. الجفندي، عبد السلام: من أساليب التربية الإسلامية للأطفال. مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 11، ليبيا. كلية الدعوة الإسلامية، 1994.